(١٠٢)، (١٠٣) [الشافي]، [الطبيب]

لم يرد ذكر هذين الاسمين الكريمين في القرآن الكريم إلا أن اسمه سبحانه (**الشافي**) قد ورد في القرآن بصيغة الفعل كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٠].

أما في السنة فقد ورد ذكر اسمه سبحانه (**الشافي**) وذلك في حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضًا أو أُتي به إليه قال عليه الصلاة والسلام: (**أذهب البأس رب الناس أشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**)[١].

وأما اسمه سبحانه (**الطبيب**) فقد جاء في حديث أبي رمثة رضي الله عنه قال: «انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ: قال له أبي: أرني هذا الذي بظهرك فإني رجل طبيب. قال: (**الله الطبيب، بل أنت رجل رفيق، طبيبها الذي خلقها**)[٢].

وروى الإمام أحمد - رحمه الله - أن أبا بكر رضي الله عنه قيل له في مرضه: ألا ندعو لك الطبيب، فقال: قد رآني الطبيب، قالوا: فأي شيء قال لك، قال: قال إني فعال لما أريد.

المعنى اللغوي:

أولاً (الشافي):

قال في اللسان: «الشفاء: دواء معروف، وهو ما يبرئ من السقم

---

(١) رواه البخاري في المرض (٥٦٧٥)، ومسلم في السلام (٢١٩١).

(٢) أبو داود في الترجل (٤٢٠٧) وصححه الألباني في السلسلة برقم (١٥٣٧)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

والجمع أشفية وأشافٍ جمع الجمع، والفعل شفاه الله من مرضه شفاءً ممدود، واستشفى فلان: طلب الشفاء... وأشفى زيد عمرًا إذا وصف له دواء يكون شفاؤه فيه... واستشفى: طلب الشفاء. واستشفى: نال الشفاء»[1].

ثانيًا: (الطبيب).

قال في اللسان: «الطِّبُّ: علاج الجسم والنفس، ورجل طَبٌّ وطبيب: عالم بالطب، وقالوا تطبب له: سأل له الأطباء، وجمع القليل: أطبة والكثير: أطباء.. وقالوا: إن كنت ذا طِب فطبَّ لنفسك أي: ابدأ أولاً بإصلاح نفسك...

والطَّبُّ والطبيب: الحاذق من الرجال الماهر بعلمه... والمتطبب: الذي يعاني الطب ولا يعرفه معرفة جيدة... والمطبوب: المسحور، قال أبوعبيدة: إنما سمي السحر طُبًّا على التفاؤل بالبرء»[2].

المعنى في حق الله تعالى:

الله - عز وجل - هو الشافي الحقيقي لأمراض الأبدان والقلوب لا شفاء إلا شفاؤه لا يكشف الضر إلا هو سبحانه، ولا يأتي بالخير إلا هو كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [يونس: ١٠٧]، وما سوى الله - عز وجل - فإنما

(١) لسان العرب ٤/ ٢٢٩٤.

(٢) لسان العرب ٤/ ٢٦٣٠، ٢٦٣١.

هي أسباب إن شاء الله - عز وجل - نفع بها وإن شاء أبطلها.

يقول الحليمي: «قد يجوز أن يقال في الدعاء: يا شافي يا كافي لأن الله - عز وجل - يشفي الصدور من الشبه والشكوك، ومن الحسد والغلول، والأبدان من الأمراض والآفات لا يقدر على ذلك غيره، ولا يدعى بهذا الاسم سواه»[1].

قال الله - عز وجل - عن أثر القرآن في شفاء القلوب وهدايتها: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يونس: ٥٧].

أما عن شفاء الأبدان فقال سبحانه عن عسل النحل: ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل: ٦٩].

يقول الإمام الطبري - رحمه الله تعالى - عند آية الإسراء السابقة الذكر: «يقول تعالى ذكره: وننزل عليك يا محمد من القرآن ما هو شفاءٌ يُستشفى به من الجهل ومن الضلالة، ويُبصَّرُ به من العمى، للمؤمنين، ورحمة لهم دون الكافرين به؛ لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله، ويحلُّون حلاله ويحرِّمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة، ويُنجيِّهم من عذابه، فهو لهم رحمةٌ ونعمة من الله، أنعم بها عليهم.

﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ يقول: ولا يزيد هذا الذي نُنزل عليك

(١) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٩٠.

من القرآن الكافرين به إلا خسارًا، يقول: إهلاكًا، لأنهم كلما نَزَل فيه أمرٌ من الله بشيء أو نهي عن شيء كفروا به، فلم يأتمروا لأمره، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه، فزادهم ذلك خسارًا إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار، ورجْسًا إلى رجسهم قبل»[(١)].

وكما أن القرآن فيه شفاء لأمراض القلوب من الشبهات والشهوات، وكذلك فيه شفاء لأمراض الأبدان والأجساد، كما شفي الملدوغ بقراءة الفاتحة ولكن حاجته إلى شفاء القلوب أعظم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وحاجة العبد إلى الرسالة أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطب فإن آخر ما يُقَدَّر بعدم الطبيب موت الأبدان، وأما إذا لم يحصل للعبد نور الرسالة وحياتها مات قلبه موتًا لا ترجى الحياة معه أبدًا أو شقي شقاوة لا سعادة معها أبدًا»[(٢)].

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - عند آية (يونس) السابقة: «ولا شيء أحق أن يفرح العبد به من فضله ورحمته التي تتضمن الموعظة، وشفاء الصدور من أدوائها بالهدى والرحمة فأخبر سبحانه: أن ما آتى عباده من الموعظة التي هي الأمر والنهي، المقرون بالترغيب والترهيب، وشفاء الصدور، المتضمن لعافيتها، من داء الجهل، والظلمة، والغي، والسفه وهو أشد ألمًا لها من أدواء البدن، ولكنها لما ألفت هذه الأدواء لم تحس بألمها، وإنما يقوى إحساسها بها عند المفارقة للدنيا. فهنالك يحضرها كل مؤلم محزن، وما آتاها من ربها الهدى الذي يتضمن ثلج

(١) تفسير الطبري ١٥/ ١٥٢، ١٥٣.

(٢) مجموع الفتاوى ١٩/ ٩٦.

الصدور باليقين وطمأنينة القلب به، وسكون النفس إليه، وحياة الروح به، و«الرحمة» التي تجلب لها كل خير ولذة، وتدفع عنها كل شر ومؤلم.

فذلك خير من كل ما يجمع الناسُ من أعراض الدنيا وزينتها، أي: هذا هو الذي ينبغي أن يُفْرح به، ومن فرح به فقد فرح بأجل مفروح به، لا ما يجمع أهل الدنيا منها، فإنه ليس بموضع للفرح، لأنه عرضة للآفات، ووشيك الزوال، ووخيم العاقبة، وهو طيف خيال زار الصب في المنام ، ثم انقضى المنام وولى الطيف وأعقب مزاره الهجران»[1].

ويفصل الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - القول في أمراض القلوب وشفائها فيقول: «ولما كان مرض البدن خلاف صحته وصلاحه، وهو خروجه عن اعتداله الطبيعي؛ لفساد يعرض له، يفسد به إدراكه وحركته الطبيعية، فإما أن يذهب إدراكه بالكلية، كالعمى والصمم والشلل، وإما أن ينقص إدراكه لضعف في آلات الإدراك مع استقامة إدراكه، وإما أن يدرك الأشياء على خلاف ما هي عليه، كما يدرك الحلوَ مُرّاً، والخبيث طيبًا، والطيب خبيثًا.

وأما فساد حركته الطبيعية فمثل أن تضعف قوته الهاضمة، أو الماسكة، أو الدافعة، أو الجاذبة، فيحصل له من الألم بحسب خروجه عن الاعتدال، ولكن مع ذلك لم يصل إلى حد الموت والهلاك، بل فيه نوع قوة على الإدراك والحركة...

ولما كان البدن المريض يؤذيه ما لا يؤذي الصحيح: من يسير الحر،

(١) بدائع التفسير ٢/ ٤٠٨.

والبرد، والحركة، ونحو ذلك، فكذلك القلب إذا كان فيه مرض آذاه أدنى شيء: من الشبهة أو الشهوة، حيث لا يقوى على دفعهما إذا وردا عليه، والقلب الصحيح القوي يطرقه أضعاف ذلك وهو يدفعه بقوته وصحته...

ومرض القلب نوعان: نوع لا يتألم به صاحبه في الحال؛ وهو النوع المتقدم، كمرض الجهل، ومرض الشبهات والشكوك، ومرض الشهوات. وهذا النوع هو أعظم النوعين ألمًا، ولكن لفساد القلب لا يُحس بالألم، ولأن سَكْرة الجهل والهوى تحول بينه وبين إدراك الألم، وإلا فألمه حاضر فيه حاصل له، وهو متوارٍ عنه باشتغاله بضده، وهذا أخطر المرضين وأصعبهما، وعلاجه إلى الرسل وأتباعهم، فهم أطباء هذا المرض.

والنوع الثاني: مرض مؤلم له في الحال، كالهمِّ والغمِّ والحَزَنِ والغيظ، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية، كإزالة أسبابه، أو بالمداواة بما يضاد تلك الأسباب؛ وما يدفع موجبها مع قيامها، وهذا كما أن القلب قد يتألم بما يتألم به البدن ويشقى بما يشقى به البدن، فكذلك البدن يألم كثيرًا بما يتألم به القلب، ويشقيه ما يشقيه.

فأمراض القلب التي تزول بالأدوية الطبيعية من جنس أمراض البدن، وهذه قد لا توجب وحدها شقاءه وعذابه بعد الموت، وأما أمراضه التي لا تزول إلا بالأدوية الإيمانية النبوية فهي التي توجب له الشقاء والعذاب الدائم، إن لم يتداركها بأدويتها المضادة لها، فإذا استعمل تلك الأدوية حصل له الشفاء، ولهذا يقال: «شفي غيظه» فإذا استولى عليه عدوه آلمه ذلك، فإذا انتصف منه اشتفى قلبه، قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ

مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ ﴾ [التوبة: ١٤، ١٥] فأمر بقتال عدوهم، وأعلمهم أن فيه ستَّ فوائد.

فالغيظ يؤلم القلب، ودواؤه في شفاء غيظه، فإن شَفاه بحق اشتفى، وإن شفاه بظلم وباطل زاده مرضًا من حيث ظن أنه يشفيه، وهو كمن شفى مرض العشق بالفجور بالمعشوق، فإن ذلك يزيد مرضه، ويوجب له أمراضًا أُخر أصعب من مرض العشق، كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وكذلك الغَمُّ والهم والحزن أمراض للقلب، وشفاؤها بأضدادها: من الفرح والسرور، فإن كان ذلك بحق اشتفى القلب وصح وبرئ من مرضه، وإن كان بباطل توارَى ذلك واستتر. ولم يَزُل، وأعقب أمراضًا هي أصعب وأخطر.

وكذلك الجهل مرض يؤلم القلب، فمن الناس من يداويه بعلوم لا تنفع، ويعتقد أنه قد صح من مرضه بتلك العلوم، وهي في الحقيقة إنما تزيده مرضًا إلى مرضه؛ لكن اشتغل القلب بها عن إدراك الألم الكامن فيه، بسبب جهله بالعلوم النافعة، التي هي شرط في صحته وبُرْئه، قال النبي - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - في الذين أفتوا بالجهل، فهلك المستفتي بفتواهم: (**قتلوه، قتلهم الله، ألا سألوا إذْ لم يعلموا؟ فإنما شِفاء العِيِّ السؤال**)[1] فجعل الجهل مرضًا وشفاءه سؤال أهل العلم.

وكذلك الشاك في الشيء المرتاب فيه، يتألم قلبه حتى يحصل له العلم واليقين، ولما كان ذلك يوجب له حرارة قيل لمن حصل له اليقين: ثلج

(١) رواه أبوداود في الطهارة باب التيمم للمجروح وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٢٦).

صدره؛ وحصل له بَرْد اليقين، وهو كذلك يضيق بالجهل والضلال عن طريق رُشده، وينشرح بالهدَى والعلم، قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]...

والمقصود: أن من أمراض القلوب ما يزول بالأدوية الطبيعية، ومنها ما لا يزول إلا بالأدوية الشرعية الإيمانية، والقلب له حياة وموت، ومرض وشفاء، وذلك أعظم مما للبدن»[(١)].

أما الحديث الذي فيه قوله ﷺ: (الله هو الطبيب):

فقال في: بذل المجهود: «فيه كراهية تسمية المعالج طبيبًا، لأن العارف بالآلام والأمراض في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى، وهو العالم بأدويتها وشفائها، وهو القادر على شفائه دون دواء، وقوله: (بل أنت رجل رفيق)، أي: ترفق بالمريض وتتلطفه وقوله: (طبيبها الذي خلقها)، وهو الله سبحانه وتعالى ذكره»[(٢)]. والصحيح أن لا كراهة؛ شأنه شأن أكثر اسماء الله عز وجل التي يجوز أن يتسمى بها المخلوق للاشتراك في اللفظ مع الاختلاف في الحقيقة.

والله - عز وجل - هو طبيب الأبدان والقلوب وشريعته - عز وجل - هي طب البشرية وعلاج أدوائها، ومصدر خيرها وصلاحها.

يتحدث الإمام ابن القيم عن الاستشفاء بفاتحة الكتاب وما في قوله

---

(١) إغاثة اللهفان ١/ ١٦ – ١٩(باختصار).

(٢) انظر بذل المجهود ١٧/ ٩٤.

سبحانه: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ من طب الأبدان والقلوب المتنوعة فيقول: «فإن هذا الدواء مركب من ستة أجزاء (١) عبودية الله لا غيره (٢) بأمره وشرعه (٣) لا بالهوى (٤) ولا بآراء الرجال وأوضاعهم، ورسومهم، وأفكارهم (٥) بالاستعانة على عبوديته به (٦) لا بنفس العبد وقوته وحوله ولا بغيره.

فهذه هي أجزاء ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فإذا ركبها الطبيب اللطيف، العالم بالمرض، واستعملها المريض، حصل بها الشفاء التام. وما نقص من الشفاء فهو لفوات جزء من أجزائها، أو اثنين أو أكثر.

ثم إن القلب يعرض له مرضان عظيمان، إن لم يتداركهما العبد تراميا به إلى التلف ولا بد. وهما الرياء والكبر. فدواء الرياء بـ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ودواء الكبر بـ: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.

وكثيرًا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ تدفع الرياء: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ تدفع الكبرياء.

فإذا عوفي من مرض الرياء بـ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ومن مرض الكبرياء والعجب بـ ﴿ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾. ومن مرض الضلال والجهل بـ: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ عوفي من أمراضه وأسقامه؛ ورفَل في أثواب العافية، وتمت عليه النعمة، وكان من المنعم عليهم: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ وهم أهل فساد القصد، الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه: ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ وهم أهل فساد العلم الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه»[1].

---

(١) مدارج السالكين ١/ ٥٤.

ثم ذكر بعد ذلك ما تضمنته سورة الفاتحة من شفاء للأبدان وساق حديث اللديغ الذي شفي بقراءة فاتحة الكتاب عليه.

من آثار الإيمان بهذين الاسمين الكريمين:

أولاً: محبة الله - عز وجل - الذي لا شفاء إلا شفاؤه، والذي لا يكشف الضر إلا هو ولا يأتي بالخير إلا هو، وهو الذي أنزل الكتب وأرسل الرسل ليشفي الناس من أمراض الشرك الكفر والشكوك، وهو الذي يحفظ أبدانهم ويشفي أمراضهم وحده لا شريك له. وهذا كله يثمر في القلب محبة من هذه صفاته وتوحيده والتعبد له وحده بكل أنواع العبادة لا شريك له .

ثانيًا: التوكل على الله وحده ودعاؤه سبحانه واللجوء إليه في كشف الكربات وشفاء أمراض القلوب والأبدان، وعدم التعلق بأي شيء من الأسباب؛ لأنه سبحانه وحده هو الشافي وهو خالق الأسباب ومسبباتها.

وأنبه بهذه المناسبة إلى ما ظهر في هذه الأزمنة من أمور محدثة في معالجة المرض بالرقى الشرعية والإتيان بما لم يفعله الرسول ﷺ وصحابته الكرام والتابعون لهم بإحسان ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، ومن أخطر ما يكون عند المعالجين والمستشفين بالرقى الشرعية هو بث الأوهام والوساوس النفسية بين الناس وجعلهم يعيشون في خوف وذعر من أمراض السحر والعين والمس التي يُكثر ذكرها الرقاة لمرضاهم مما ينشأ عنه تعلق شديد بالراقي ونفثه، ويصبح أسيرًا له ناسيًا ربه وأنه وحده سبحانه الشافي الذي لا شفاء إلا شفاؤه.

والمتتبع لهديه ﷺ في علاج الأمراض يرى كثيرًا من الأدعية والرقى الشرعية الصحيحة في دعائه ﷺ في علاج الأمراض وأذكاره في اليوم والليلة التي تجرد التعلق بالله والتوكل عليه وحده.

وفعل الأسباب في علاج الأمراض لا ينافي التوكل على الله - عز وجل - إذا لم يتعلق بها، ولقد قال الرسول ﷺ: (**ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء**)[1].

ثالثًا: السعي في إيصال الخير وكشف الكربات وقضاء الحاجات لعباد الله - عز وجل - والحرص في أن يكون المسلم سببًا في إذهاب الأمراض القلبية والجسدية عن الناس حسب العلم والقدرة، قال ﷺ: (**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**)[2].

رابعًا: الفرح بهذا الدين وبشريعة الإسلام التي جاءت لشفاء الصدور ومعالجة أدواء الشبهات والشهوات كما في قوله عز وجل: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، ومثل هذه الآية كثير في القرآن الكريم فيجب حمد الله - عز وجل - وشكره والثناء عليه بهذا الاسم الكريم؛ لأن هذا الشفاء العظيم الذي يتضمنه القرآن الكريم هو من آثار أسمائه سبحانه (الشافي، الهادي، الرحمن، الرحيم) ومع ما في هذه الشريعة

(١) البخاري (٥٦٧).

(٢) مسلم (٢١٩٩).

الكريمة من خير وشفاء وصلاح للناس إلا أنه يوجد من يكفر بها ويعرض عنها ويعاديها ويستبدل بها قوانين البشر وأنظمة الجاهلية التي تجلب للناس الشر والشقاء والظلم والفساد، فالحمد لله الذي هدانا لهذا النور والهدى والرحمة الذي هو شفاء لما في الصدور وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

خامسًا: ومن آثار الإيمان باسمه سبحانه (**الشافي**) ما يشفي به صدور المؤمنين بقتال أعدائهم الكافرين وقتلهم لهم وانتصارهم عليهم كما في قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ ﴾ [التوبة: ١٤]، وغير هذه الآية.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: «فإن في قلوبهم - أي المؤمنين - من الحنق والغيظ عليهم ما يكون قتالهم وقتلهم شفاء لما في قلوب المؤمنين من الغم والهم، إذ يرون هؤلاء الأعداء محاربين لله ولرسوله ﷺ ساعين في إطفاء نور الله، وزوالاً للغيظ الذي في قلوبهم، وهذا يدل على محبة الله للمؤمنين واعتنائه بأحوالهم حتى إنه جعل من جملة المقاصد الشرعية شفاء ما في صدورهم وذهاب غيظهم»[1].

سادسًا: ومن آثار الإيمان باسمه سبحانه (**الشافي**): النظر إلى ما يقدره الله - عز وجل - على عبده المؤمن من أمراض ومكروهات على أنها في ذاتها شفاء لأمراض في القلب قد تفتك به لو استمرت فيه فيأتي المرض أو المصيبة ليكونا سببًا في التخلص منها. وبذا يكون المرض ذاته شفاء.

---

(١) تفسير السعدي عند الآية (١٤) من سورة التوبة.

وليس الشفاء بالضرورة هو المعافاة من المرض، وفي ذلك يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - وهو يعدد حكم الله - عز وجل - ورحمته في المصائب: «السابع: أن يعلم أن هذه المصيبة هي دواء نافع ساقه إليه (الطبيب) العليم بمصلحته، الرحيم به فليصبر على تجرعه ولا يتقيأه بتسخطه وشكواه فيذهب نفعه باطلاً. الثامن: أن يعلم أن في عقبى هذا الدواء من الشفاء والعافية والصحة وزوال الألم ما لم تحصل بدونه، فإذا طالعت نفسه كراهة هذا الدواء ومرارته فلينظر إلى عاقبته وحسن تأثيره قال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وقال الله تعالى: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء: ١٩]»[1].

۞۞۞

(١) طريق الهجرتين ص ٤١٦.